MERS
MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN_NAHAR
Date : 29_12_94
Photo No. : 167

# سنة اخرى تضيع؟

ثمة عادة تصعب مقاومتها في هذا الموسم من السنة، حين يقترب العام من نهايته. انها عادة الجردة التي يقوم بها اهل الصحافة على غرار التجار (وقبلهم بايام). وهي ككل العادات اقوى من المنطق، وتحديدا من منطق السياسة التي ليس فيها مواسم كما الصحافة او التجارة. لذلك لا بد من شيء من الحذر عند الانصياع الى موجة الجردات والحسابات. ولعل ابرز دليل على ذلك هو التفاوت الذي سيظهر في تحليل ظاهرة معينة في ما لو طبق التحليل على السنة المنصرمة كاملة او تركز على اسابيعها الاخيرة. قد يبدو الكلام مبهما. الا انه يتضح اذا اخذنا مثالا محسوسا، وافضل مثال هو مسار التسوية السلمية في الشرق الاوسط الذي بات العنوان الكبير للسياسة في هذه المنطقة.

فاذا تأملنا سنة ١٩٩٤ من اولها الى آخرها من زاوية التسوية السلمية، ستكون النتيجة الحتمية للجردة انها سنة ضائعة، اقله بالنسبة الى العرب. صحيح ان قيام السلطة الفلسطينية الوطنية على بضعة اشبار من ارض فلسطين شكل انجازا تاريخيا، ايا تكن حدود هذه السلطة وايا يكن اداؤها اللاحق. الا ان هذا الانجاز بالتحديد محسوب على جردة ١٩٩٣، عام توقيع اتفاق واشنطن. فهذه السلطة كان يفترض ان تقوم في نهاية العام الفائت، على ان يتسع نطاق الحكم الذاتي خلال سنة ١٩٩٤. هذا التأخير بالذات هو ما يجعل من سنة ١٩٩٤ سنة ضائعة، فليس من معنى مستديم لقيام السلطة الوطنية الفلسطينية في غزة وأريحا إن لم تتوسع بسرعة الى بقية الاراضي المحتلة في الضفة الغربية.

ما يقال عن الملف الفلسطيني لا ينطبق طبعا على الجبهتين السورية واللبنانية. فالجزء المحتل من كل من الجولان والجنوب اللبناني ما زال محتلاً ولم يحصل اي تطور يذكر في المفاوضات بعد الحدث الافتتاحي الذي شكلته قمة الرئيسين كلينتون والاسد في جنيف في اواسط كانون الثاني الماضي. حتى القمة الثانية، التي انعقدت في دمشق قبل شهرين، مرت من دون نتائج مباشرة صاعقة. لذلك ايضا، يمكن القول انها سنة ضائعة. او ربما كان يمكن الخلوص الى هذه النتيجة بالنظر الى الاشهر الاثني عشر لو لم يحصل في الايام الاخيرة من كانون الاول الحدث الصغير – الكبير: رفع مستوى المفاوضات سياسيا من دون رفعه بروتوكوليا، من خلال اللقاء بين رئيس الاركان السوري اللواء حكمت الشهابي ونظيره الاسرائيلي الجنرال ايهود باراك. انه الحل المثالي للجميع، فالاسرائيليون يعرفون ان اللواء الشهابي اكثر من رئيس اركان بينما يستطيع السوريون القول انهم لم يخرجوا من الصيغة التي يتشبثون بها منذ مؤتمر مدريد. بهذا المعنى، يبقى أمل صغير بألا تكون السنة ضائعة كلياً.

يبقى أن جردة الحساب ليست معطى موضوعياً. وهي تختلف مع اختلاف الذين يقومون بها. فالاسرائيليون من جهتهم يعرفون ان هذه السنة التي ضاعت على العرب لم تضع عليهم، بل كان ربحهم وفيراً، وان يكن دون المتوقع، من الرباط الى مسقط مروراً بالرياض. وهم سيسعدون اكثر اذا ضاعت السنوات المقبلة على العرب بالطريقة نفسها. ولكن ما همّ العرب وقادتهم، فهم يعتبرون أن الوقت يضيع منذ عقود وان لا حاجة تالياً الى وقف الهدر.

سمير قصير